مظاهر التغيير الدلالي في معجم وأصول اللهجة العراقية للشيخ محمد رضا الشبيبي

م. م. زهراء شهاب احمد محمد

جامعة ميسان/ كلية التربية – قسم اللغة العربية

الملخص:

إنَّ اهم ما جعلني اتوجه صوب هذه الدراسة الاهمية الكبيرة لوسائل تنمية اللغة، إذ احتوى (معجم وأصول اللهجة العراقية) للشيخ الشبيبي الكثير من المفردات، التي بين المؤلف مصدرها وزمن دخولها في اللهجة العراقية، والتغير الدلالي الذي طرأ عليها.

إذ ادرت بحثي على ثلاثة مباحث؛ جاء اولها دراسة المعجم موضع البحث والتعريف بالشيخ الشبيبي، أمّا ثاني المباحث فقد تضمن مظاهر التغير الدلالي بشكل عام، وجاء المبحث الثالث بدراسة تطبيقية لمظاهر التغير الدلالي على الفاظ المعجم المذكور، وأتبعت ذلك الخاتمة التي ضمنتها أهم ما توصل اليه البحث م نتائج؟ ثم مسردا مصادر البحث.

Abstract:

The most important thing that led me towards this study is the great importance of the means of language development. It contained (lexicon and fundamentals of the Iraqi dialect) for AL-Sheikh ALShibibi a lot of vocabulary, with illustrte the originator and origin of the time of used into the dialect of Iraq.

My er s dvided into three sections: The first was the study of the lexicon and the definition of AL- Sheikh kALShabibi, while the second reveals included the manifestations of semantic change in general, and the third study applied to the manifestations of the semantic change on the words in the lexicon mentioned.

المقــدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين ابا القاسم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين وبعد:

تُعد اللغة من أهم الموضوعات التي تشغل فكر الانسان منذ القدم فكانت البداية مع الفلاسفة الذي حاولوا معرفة حقيقتها وجوهرها ، ثم تناولها العلماء على مختلف اختصاصاتهم ، ويمثل موضوع التغيير الدلالي مركزاً هاماً في الابحاث والدراسات في العصر الحديث، إذ أن من أهم موضوعات هذا العلم، البحث في موضوع هذا العلم، وصور هذا التغيير، واسباب حدوثه.

يمثل موضوع التغير الدلالي موضوعاً هاماً في الأبحاث والدراسات خاصة في العصر الحديث، إذ إنَّ معظم اللغويين العرب القدامى رفضوا التغير الدلالي واعتبروه انحرافاً عن أنظمة وقوانين اللغة، ولأن اللغة ليست ساكنة أو جامدة بحال فقد سعت دراسات إلى تبيين هذا الاختلاف.

أمّا سبب اختياري لهذا الموضوع هو ندرة وجود دراسة في معجم واصول اللهجة العراقية، وايضاح اصول الكلمات فيه، وايضا للإجابة على التساؤل هل هناك تطور دلالي في اللهجة العامية ، أم فقط في العربية الفصحى

هدفي من البحث أن أقدم مساهمة في بيان ارتقاء اللغة وإثراء الجانب العلمي، وتخصيصه في البحث اللغوي إلى تحقيق نتائج أكثر علمية وموضوعية.

المبحث الأول: دراسة في معجم الشيخ محمد رضا الشبيبي

أولا/ حياة الشيخ محمد رضا الشبِيبي وعمله في معجمه:

كتب الشيخ الشبيبي بقلمهِ الى المجمع العلمي العراقي بأنه محمد رضا بن محمد جواد بن شبيب بن إبراهيم بن صقر الجزائري النجفي مولداً ونشأتاً، ولد في مدينة النجف الأشرف ١٣٠٦هـ، ١٨٨٩م وتوفي ١٩٦٥، شاعر وعالم وابن شاعر عالم أنجبه بيت دين وأدب، نظم الشعر في أغراض شتى، مثل الاخلاقيات والوطنيات، المعاني التي اصطلح المحدثون على وصفها بالمعاني الغنائية[١].

درس في مدارس النجف الأشرف على يد أساتذة مختلفين فلم يستفد من اكثرهم غير التدريب والارتياض، ثم اشتغل بنفسه وانصرف إلى الدرس والتفكير بذاته.

كوفيء على نشاطه بانتخابه رئيساً للمجمع العلمي العراقي ورئيساً لنادي القلم في بغداد، إلى أن حُلّ، وانتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، وعضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وله في المؤتمرات السنوية التي يعقدها المجمع المذكور بحوث معروفة قيمة(٢).

يبدأ الشيخ الشبيبي كتابه (معجم وأصول اللهجة العراقية) بالحديث عن اللهجة العراقية، من أنها إحدى لهجات اللغة العربية الفصحى، ثم ذكر العوامل المؤثرة في ظهور اللهجة العراقية، ودور الانقلابات العامة، وتعاقب الدول، وما ترتب على ذلك من تبدل في النظم السياسية والاجتماعية والثقافية، ثم اختلاط الشعوب وامتزاج بعضها ببعض وتأثير الزمان والمكان والبيئة، هذه العوامل تولد اللهجات المحكية في الأقطار العربية(٣).

درس وصف اللهجات وتعريفها وصلتها بأمها التي انشقت منها، واشار إلى إنَّه أتبع منهجا توسط بين اللغويين المحافظين على اللغة العربية الرافضين لكل تطور، والمحدثين المتهافتين على كل ما هو جديد، مع ضرورة المحافظة على تراثنا اللغوي خصوصا في تأليف الجملة وأساليب التعبير، مع العناية بتنمية اللغة وتجديدها، وتمكين موادها بالاشتقاق والتعريب(٤).

ثم بدأ الحديث عن اللهجة العراقية الحديثة أو المعاصرة، إذ اشار الى انها ظهرت بعد سقوط الدولة العباسية، وسيطرة المغول، إذ تغيرت العادات والتقاليد والرسوم والآداب، فأشار إلى الالفاظ الدخيلة من اللغات الفارسية والتركية والمغولية، وقال: أن العراقيين تصرفوا في هذه الألفاظ أو المفردات التي أشاعت في لهجتهم بعد استيلاء الدول الاعجمية، إذ جعلوا لبعضها جموعاً وأشتقوا من بعض الآلات افعالاً، وأورد لذلك أمثلة، وفرّق بين الألفاظ المعرّبة والألفاظ الشائعة في لهجة العراقيين، ثم تحدث عن لهجة العراقيين في العصر الغيائي، فأشار إلى أن هناك فرق بين كتاب الحوادث الجامعة لابن الفوطي، وتاريخ الغيائي لعبدالله بن فتح البغدادي، إذ وصف الاول أنه لا لحن فيه يشتمل على ألفاظ دخيلة وأساليب أعجمية أو مولدة، أما الثاني ففيه لحن وشذوذ عن الأصل(٥).

ثم انتقل الشيخ الشبيبي في النصف الثاني من الكتاب الى وضع معجم في الألفاظ الواردة في اللهجة العراقية مرتبةً على الترتيب الألف بائي.

ثانياً/ المعرب والمولّد والدخيل في معجم وأصول اللهجة العراقية:

من المعلوم إنَّ اللغة نظام يخضع لتأثيرات الزمان والمكان، وتتعرض لما يتعرض له الكائن الحي من تطور وموت واندثار وإن اللغات تتصارع كما تتصارع الشعوب، فينتقل أو يهاجر بعض ألفاظها من لغةٍ الى آخرى كما يهاجر بعض الناس من بلدٍ إلى آخر[٦]، من هنا كان وجود المعرّب والدخيل والمولَّد في اللغات ظاهرة إنسانية طبيعية، مثّلها في ذلك مثّل إلتقاء البشر وتعاونهم وتجاربهم وتبادلهم المنافع والتجارب؛ وبديهي أن يعلق المرءُ الفاظاً اجنبية بالقدر الذي تمليه عليه الأحوال فتشيع في لغتهِ وتمتزج بها حتى لا يكاد يُعرّف له أصلاً احياناً[٧].

بعد اتساع الفتوحات الاسلامية، ودخول أقوام غير عربية في الإسلام، انتقلت إلى البيئة العربية أنماطٌ كثيرة من وجوه الحياة عن غيرهم من الأُمم الذين دخلوا في الإسلام، فتأثرت العربية بالأمواج الهائلة من البشر، فكانت الإستعانة ببعض الألفاظ الأعجمية ضرورةً للأدباء والشعراء، لشيوع هذه الألفاظ في الإستعمال الواقعي[٨].

إنّ الإقتراض اللغوي في العلاقات اللغوية لا غنى عنه بأية حال، ويختلف تأثير هذه اللغات بعضها ببعض بإختلاف الثقافة والحضارة بين شعوبها، وطول الالتقاء من جهة المدة والزمن، وعمقه وشدَّته غير أنَّ العلماء لم يولوا هذه الآثار في التعابير والأساليب عناية فائقة؛ وإنما أقتصر بحثهم على الجوانب الصوتية والبنائية في المفردات، ليعرف بحثهم هذا فيما بعد التعريب، بعدّهِ احد مظاهر إلتقاء العربية بغيرها من اللغات[٩].

١ – المعرّب:

المعرب لغة: اسم مفعول من الفعل عرَّب يُعّرَّب تعريباً، يقال: ((عرَّبت له الكلام تعريباً وأعربتُهُ إعراباً، إذا بيَّنتُه له حتى لا يكون فيه حضْرَمَةٌ))[١٠]، فكأنَّه تخليصٌ للكلام وتهذيبٌ له من الإبهام الحاصل فيه، ويمكن أن يُفهم هذا المعنى من صيغة الفعل (عَرَّب) التي من معانيها الجعل على صفةٍ، والدلالة على الصيرورة، كقولنا: حجَّر الطين، أي صار حجراً، أو شبهه في الجمود[١١]، وأعرب الأعجمي إعرابا، وتعرَّب تعرُّباً، واستعرب استعراباً، كل ذلك للأغْتَم الذي لا يفْصح شيئاً، وفي منطقه عُجمة، والعربُ المستعربة: قومٌ من العجم دخلوا في العرب فتكلموا بلسانهم، وحكوا هيآتهم وليسوا بِصُرحاءَ فيهم، فصاروا عرباً، وليسَ أصلُهم كذلك[١٢]، وأعرب

عن لسانُه وعرَّب، أي أبانَ وأفصحَ، وعرَّب عنه: تكلَّمَ بحُجَّته، وأفصحَ بها ولم يتق أحداً، قال الكُميتُ:

وجَدنا لكمْ في آلِ حمَ ، آيةٌ تأوَّلها مِنَّا تقي مُعرِبّ[١٣].

أي: مُفصِحٌ بالحق لا يتوقاهم، ويروى مُعرِب وتعريب الاسم الأعجمي: أن تتفوه به العرب على منهاجها؛ تقول: عرَّبته العربُ، وأعرَّبته أيضاً أيّ صار عربياً[١٤]، وذكر الفيروزآبادي أنَّ التعريبَ هو ((تهذيبٌ المنطق من اللحن)) [١٥].

يستشف مما تقدم أنَّ المُعَرَّب هو ما صُيِّر عربيا وليسَ أصله كذلك وهذا يقتضي وجود مُعرَّبٍ وتعريبٍ، كما يقتضي أن العرب تصرفت فيه بما يوافق ويناسب أبنيتها وأوزانها حتى يصبِحَ مُطاوعا للبناء العربي.

ومن الأمثلة التي وصفت معربة في معجم وأصول اللهجة العراقية (البند، كارخانه، الكمبوش، المس، النقرة).

٢- المولّد:

المولّد لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور عن لفظة (ولد): ولدت المرأة ولاداً وولادة وأولدت حان ولادها ولذلك اطلقوا على الطفل حديث الولادة (الوليد) ذكراً كان أم انثى والجمع ولدان، ومنه اشتق ايضاً الوالد والوالدة للأب والأم والمولد والميلاد لمكان الولادة وزمانها[١٦] .

إنَّ مدلول هذه اللفظة يحمل في طياته ما يدلَّ على الشيء الحديث الولادة الجديد الطاريء، وبذلك يكون المولَّد ليس أصلا من جنس العرب على الرغم من النشأة والتربية وانما هو عربي غير محض، أي حديث بحكم التربية نفسها، أطلق اللغويون القدامى على هذا النمط من الكلام اسم المولّد، إذ قال الزمخشري: ((ومن المجاز كلام مولّد ليس من أصل لغتهم))[١٧].

من هذا يتضح لنا ان لفظ المولّد أطلق على الاشخاص الذين وجدوا بين العرب الخلص، ثم اتسع استعماله فاطلق على الكلام المحدث، الذي اعتبره اللغويون القدماء غير أصيل في العربية[١٨].

لعل اقدم اللغويون الذين استعملوا لفظ المولد أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ)، امّا الاستعمال الثاني فقد ورد على لسان يونس بن حبيب(ت١٨٢هـ)،

في معرض حديثه عن الشاعر الفرزدق ، قال ابن سلام الجمحي (ت٢٣١هـ): ((سمعت يونس يقول ما كان بالبصرة مولّد مثله اي الفرزدق))[١٩].

إن لفظة المولّد كانت تستعمل مرادفة للفظة محدث كمصطلح للدلالة على نوع من الكلام حتى نهاية القرن الأول الهجري وبداية القرن الثاني، وهنا نجد أن الكلمة اصبحت أكثر وضوحاً في الدلالة على نوع من الكلام بأنه ليس من كلام العرب وانما هو مولّد وذلك في الفترة من عام(١٢٢-٢١٦هـ)[٢٠].

الحقيقة العلمية التي لا فرار منها اليوم هي ان كل الألسن البشرية مادامت متداولة فإنها تتطور، ومفهوم التطور لا يحمل شحنة معيارية لا إيجاباً ولا سلباً وانما مأخوذ من معنى أنّها تتغير، إذ يطرأ على بعض اجزائها تبدل نسبي في الأصوات والتراكيب من جهة على وجه الخصوص ولكن هذا التغيير هو من البطيء بحيث يخفى على الحس الفردي المباشر[٢١]، من الأمثلة التي وصفت مولدة في معجم وأصول اللهجة العراقية (الشنقصة، صانع، الظواهر، العالم، عدم، المخلط، المزاوير، الوفر، بَطَّل).

٣_ الدخـــيل:

الدخيل لغة: لا تخرج معاني الأصل اللغوي (د،خ،ل) في جميع تصريفاته عن كون شيء ما غريباً في شيء آخر واجنبياً عنه، ليس له من السمات ما لمدخوله[٢٢]، إذ قال الخليل (ت١٧٥هـ): "الدَّخْلُ: عَيبٌ في الحَسَب والدَّخْلُ: ما دَخلَ ضَيْعَةَ الإنسانِ من المَنَالةِ. ودُخِل فُلانٌ فهو مَدخول، ودُخِلَ حَسبُهُ أوعقله وفيه دَخَلٌ من الهُزال والدُّخلة في اللَّون: تخليطٌ ألوانٍ في لونٍ"[٢٣]، والدخيل هو من يُداخلك في أمورك، ويقال: بنو فلانٌ في بني فلانٍ دخيلٌ، أي أنّهم ينتسبون معهم وليسوا منهم[٢٤].

ويتضح مما تقدم من معنى قول اللغويين إنّ هذا اللفظُ دخيل في اللغة بمعنى أنه ليس منها، بل ألحق بها وأدخل فيها من لغةٍ أخرى لسببٍ من الأسباب، من الأمثلة التي وصفت دخيلة في معجم وأصول اللهجة العراقية (دوشاخة، سربوش).

المبحث الثاني: التغير الدلالي

التغير الدلالي أحد ميادين الدرس اللغوي الحديث الذي توجهت إليه عناية الباحثين المحدثين ((فقد كان أهم ما شغل علماء اللغة موضوع تغير المعنى وصور هذا التغير، واسباب حدوثه والعوامل التي تتدخل في حياة الالفاظ وموتها))[٢٥].

بعض الباحثين من المحدثين فرَّق او ميّز بين التغيير اللغوي في المفردات وبين التغيير اللغوي في المستويات الأخرى، إن تغيير الظواهر لا يكون كما هو في المفردات ، فالحياة تشجع على تغيير المفردات لأنها تضاعف الأسباب التي تؤثر فيها بواسطة العلاقات الإجتماعية وما إلى ذلك من أسباب تؤدي الى خلق كلمات جديدة، وتقضي على الكلمات القديمة أو تحور معناها(٢٦).

تناول الباحثون المحدثون أسباب التغير الدلالي بشكل مفصل، أرجعوه في معظم حالاته الى أسباب داخلية في اللغة تتصل بها من حيث الأصوات والصرف والنحو والدلالة وفي أسباب خارجية تتعلق بالعوامل الإجتماعية والتاريخية والثقافية والنفسية والأدبية التي تؤثر في المعنى وتؤدي الى تغييره(٢٧)، على الرغم من أن بعض الباحثين العرب القدماء أشار إلى التطور الدلالي في بعض المفردات العربية قبل الإسلام وبعد اتصافها بالمفردات الاسلامية(٢٨).

يعرف البحث الدلالي بأنه من الظواهر المدرجة في الدراسات الدلالية فهي مرتبطة بالمعاجم والاشتقاق، الدين، علم النفس، البلاغة، فكل هذه العناصر متكاتفة نستخرج منها التطور الدلالي(٢٩).

إنّ التغير الدلالي من المصطلحات الحديثة في علم اللغة ونعني به ذلك التغير الذي يصيب معنى الكلمة عبر مر العصور وهو تغير مقترن بالزمن، ويحدث هذا التغير من تلقاء نفسه تبعا للتغيرات التي تطرأ على الحياة الانسانية ومسايرتها لتطورات العصر، ولفظ التطور عند علماء اللغة حديثاً بمعنى مطلق التغير سواء بالسلب والإيجاب .

فالتغير الدلالي: ((فرعٌ من فروع الدراسات اللغوية وثيقة الصلة بالمعاجم والاشتقاق وعوامل البيئة والتاريخ وغيرها من الظواهر المختلفة في كل جانب من هذه الجوانب نلمس فيها تغييرا أو تطورا دلاليا، وهذا التغيير للمفردات يعد من الحقائق المقررة لدى علماء اللغة المحدثين وتتعدد المصطلحات الدالة على طرق التغيير الدلالي بينهم))(٣٠).

بالإضافة إلى أن التغيير الدلالي لا يصيب الكلمات فقط والتي تدخل ضمن الإشارات اللغوية اللسانية وإنما يطرأ كذلك على الإشارات غير اللغوية كالألوان وشعارات النسب وغيرها، فكل ذلك يسمى دلالياً، وعلى نحوٍ خاص الكلمات(٣١).

أما مظاهر التغير الدلالي فهي (تخصيص الدلالة، تعميم الدلالة، نقل المعنى، رقي المعنى، انحطاط المعنى)

أولا / تخصيص الدلالة: في هذا القسم يتحدث المناطقة والفلاسفة عن دلالة الألفاظ، ويسمونها بالدلالة العامة لأنها تنطبق على كل فرد من طائفة كبيرة، ويصفون اللفظ حينئذ بانه كلي مثل كلمة (شجرة) التي تطلق على كل ما في الكون من ألفاظ[٣٢]، فاذا قلنا: (شجرة البرتقال) سنستبعد ألوفاً من الأشجار الآخرى وتزداد الدلالة لتختص حتى يصل العلمية أو ما يشبهها، فالمقصود بمصطلح التخصيص الدلالي: ((ان تجعل الكلمة في معنى أضيق من معناه الذي كانت عليه فيما سبق))[٣٣]، أو ((تضييق دلالة الكلمة وحصرها في إطار دلالي أضيق من إطارها السابق))[٣٤].

فالألفاظ في معظم اللغات البشرية تتذبذب دلالتها بين أقصى العموم كما في الكليات وأقصى الخصوص كما في الأعلام وهناك درجات من الخصوص ودرجات من العموم وهناك علاقات وسط، ((إدراك الدلالة الخاصة أو الشبيهة بالخاصة أيسر من إدراك الدلالة الكلية التي يقبل التعامل بها في الحياة العامة وبين جمهور الناس فالفلاسفة وأصحاب العقول الكبيرة هم وحدهم المتفهمون بتلك الألفاظ الكلية في تفكيرهم وتأملاتهم))[٣٥]، فالتخصيص الدلالي يطرأ على اللغة نظراً لمتطلبات العصر والظروف الاجتماعية فهي بديهية تصيب اللغة، ومن الأمثلة التي وردت في كتاب معجم وأصول اللهجة العراقية (جرخ، نفر، وفر، كاره، العالم، عدم) .

ثانيا/ تعميم الدلالة او توسيع المعنى: وتعني توسيع معاني الكلمة او توسيع استعمالها، إذ يقول احمد مختار عمر: ((توسيع المعنى أن يصبح عددها التي تشير إليه الكلمة أكثر من السابق أو يصبح مجال إستعمالها أوسع من قبل))[٣٦]، ويضيف فايز الدايّة قائلا: ((والقوم يتلفت إلى التوسع في الدلالات فيجعل الخاص عاماً، حتى يجعل العقرب آكلاً وكذلك اللدغ واللسعة، وحكي أيضاً عن بعض الإعراب: أكلوني البراغيث فجعل قرص البرغوث أكلاً ومثل هذا الكلام كثير))[٣٧].

ومجمل القول إنّ تعميم الدلالة هو تجاوز الكلمة الحدود التي وضعت لها من قبل او بالأحرى هو إدراك الخصائص المشتركة بينها وغض النظر عن الفروق الفردية والتعبير عنها بلفظ واحد كإطلاق اسم الورد على كل زهرة، وفي اللغة الورد: الزهرة الحمراء لإشتراكهما في الشكل وكونها زهور وإغفال الفرق الذي يكمن في اللون، وشبَّهه ابراهيم انيس بالتعميم بكلام الأطفال حين ينادون كل رجل بالأب[٣٨].

ثالثـــا/ نقـــل المعنـــى: يعنـــي نقـــل لفـــظ مـــن معنـــى أو مـــن شـــيء الـــى آخـــر او شـــيء آخـــر، إذ يقـــول (فنـــدريس) فـــي تحديـــد المـــراد مـــن نقـــل المعنـــى ((يكـــون الانتقـــال عنـــدما يتعامـــل المعنيـــان او اذا كـــان لا يختلفـــان مـــن جهـــة العمـــوم والخصـــوص كمـــا فـــي حالـــة انتقـــال الكلمـــة مـــن المحـــل الـــى الحـــال او مـــن المســـبب الـــى الســـبب او بـــين العلامـــة الدالـــة الـــى الشـــيء المـــدلول عليـــه الـــخ ، والعكـــس))[٣٩]، ويعتمـــد هـــذا الشـــكل مـــن التغييـــر علـــى وجـــود علاقـــة مجازيـــة قـــد تكـــون علاقـــة غيـــر متشـــابهة، وتكـــون عـــن طريـــق المجـــاز المرســـل بعلاقاتـــه المختلفـــة وبـــين هـــذا المعنـــى غيـــر الأصـــلي بـــالمعنى المجـــازي ومـــن أمثلـــة ذلـــك العلاقـــة (المشـــابهة) نجـــد:- البيـــت: الدلالـــة علـــى المســـكن، ثـــم اطلـــق علـــى بيـــت الشِّـــعر، وبالإنتقـــال إلـــى الدلالـــة غيـــر المشـــابهة نجـــد: البيـــع ((أصـــله مبادلـــة مـــالٍ بمـــال، ثـــم أطلـــق علـــى عقـــد البيـــع مجـــازا لأنـــه يســـبب التمليـــك او التملـــك))[٤٠]، ومـــن البـــاحثين مـــن يـــرى أن إنتقـــال الدلالـــة عنـــدما يتعامـــل المعنيـــان إذا كانـــا لا يختلفـــان مـــن جهـــة العمـــوم والخصـــوص كمـــا فـــي حـــال إنتقـــال الكلمـــة مـــن محـــل الـــى محـــل او مـــن العلامـــة الدلاليـــة الـــى الشـــيء المـــدلول عليـــه، ويرجـــع خالـــد فهمـــي الســـبب فـــي انتقـــال الكلمـــة مـــن معناهـــا الأصـــلي الـــى معنـــى اخـــر للتغيـــرات للتغييـــرات التـــي تطـــرأ علـــى الحيـــاة الانســـانية فـــي شـــتى قوانينهـــا فتســـعى الـــى التعبيـــر عـــن مســـتجداتها بواســـطة ألفـــاظ تتناســـب والحيـــاة الجديـــدة فتكـــون فـــي البدايـــة فـــي الاشـــياء المحسوســـة ثـــم يشـــمل فـــي مـــا بعـــد الـــدلالات المجـــردة بفعـــل تطـــور الفكـــر الانســـاني ورقيـــه[٤١]، ومـــن الأمثلـــة الخاصـــة بانتقـــال الدلالـــة بالتشـــابه بـــين المـــدلولين مثـــل كلمـــة التلـــوين فـــي الأصـــل تطلـــق علـــى تقـــديم ألـــوان مـــن الطعـــام للتفكـــه والتلـــذذ ثـــم أطلقـــتْ علـــى تغييـــر الأســـلوب الـــى آخـــر، أمـــا بالنســـبة للعلاقـــة غيـــر المشـــابهة بـــين المـــدلولين مثـــل كلمـــة مكتـــب، إذ يـــدل معناهـــا المعجمـــي علـــى هـــذا النـــوع الخـــاص مـــن الموائـــد التـــي يجلـــس المـــرء ويكتـــب عليهـــا، لكننـــا نطلقهـــا احيانـــاً علـــى بعـــض المصـــالح الحكوميـــة مثـــل قولنـــا: مكتـــب الصـــحة، مكتـــب البريـــد ومـــن الواضـــح انـــه ليســـت هنـــاك علاقـــة متشـــابهة بـــين المـــدلولين لكـــن بينهمـــا نـــوع مـــن الارتبـــاط كلاهمـــا ينتمـــي الـــى مجـــال دلالـــي واحـــد[٤٢]، ومـــن الأمثلـــة الـــواردة فـــي معجـــم أصـــول اللهجـــة العراقيـــة (الادارة، الاسباب، الخط، الرجل، بطَّل، التزوير، رفيع، الشدة، صانع، الناموس).

رابعـــا / رقـــي المعنـــى: إذ ترتقـــي الألفـــاظ فـــي اللغـــة الـــى دلالات أرفـــع وأســـمى، ويطلـــق عليـــه ايضـــا مصـــطلح التغييـــر المتســـامي ، وهـــو اتجـــاه فـــي التغيـــر الـــدلالي يطلـــق علـــى مـــا يصـــيب الكلمـــات التـــي كانـــت تـــدل فـــي الأصـــل علـــى معـــاني وضـــيعة أو ضـــعيفة أو عاديـــة علـــى كلمـــات تـــدل فـــي المجتمـــع علـــى صـــفات أرفـــع وأشـــرف أو أقـــوى فهـــو تحـــول يـــرتبط

بالقيم الاجتماعية ومن ذلك كلمة بيت تطلق لدى العربي على المسكن المصنوع من الشعر، وأصبحت الآن تطلق على نوع من البيوت الفخمة المتعددة المساكن!، كذلك ملاك ورسل أتى عليها عهد كانتا تطلقان في اللغة على أي شخص يرسل مهمة أيا كان شأنها ثم أصبح لها مكانة سامية[٤٣].

وهكذا تتغير دلالات الكلمات من دلالة ضعيفة الى دلالة أرقى وأرفع مما كانت عليه فيما سبق ((أي من معنى بسيط هيَّن الى معنى راقٍ يتلاءم مع الحياة الاجتماعية وقد يكون نتيجة التغيير اسم الشيء والمسمى نفسه))[٤٤].

خامساً / انحطاط الدلالة او موت الدلالة: هذا النوع او المظهر من التغيير يطلق على تلك الألفاظ التي تفقد قيمتها ومكانتها في المجتمع، فتستعمل دلالتها في غير ما وضعت له، ذلك أن اللفظ قد يحمل دلالة قوية، لكن قد تكون مستقبحة نوعاً ما، فتضعف دلالتها بمجرد شيوعها، واستخدامها بكثرة فكثيراً ما يصيب الدلالة الإنهيار والضعف، فنلاحظها تفقد أثرها في الاذهان، وتفقد مكانتها أيضاً بين الألفاظ التي تنال من المجتمع الإحترام والتقدير[٤٥].

فكلمة كرسي: في القران الكريم تستعمل بمعنى (العرش) في قوله تعالى:﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾[٤٦]، والآن أصبحت تطلق على كرسي المطبخ، السفرة، والعكس هناك دلالات لكلمات كانت تشير الى دلالات أرفع وأنبل وقد أصابتها الصنعة، وأصبحت لها إرتباطات يزدريها المجتمع مثل كلمة (الحاجب) التي تستخدم في الأندلس لتدل على منصب يعادل رئيس الوزراء والآن تدل على البواب[٤٧].

ومن أمثلة ذلك كثير من الألفاظ التي أشار إليها الشيخ الشبيبي في اللهجة العراقية، إذ ذكر مجموعة من الألفاظ التي كانت مستعملة في عصور قبل عصره ثم اختفت دلالتها ومن هذه الألفاظ التي وردت في هذا الكتاب (بقيار، البند، الجاو، خست، جرخ، روزكارية، زركش، سبيلدارية، سرخيل، سرهنكية، الضمان، الكارخانة، الكراثة، الكشك، مس، اليارغو، اليرليغ).

المبحث الثالث/ الدراسة التطبيقية:

اولا/ تخصيص الدلالة: ومن الامثلة التي وردت في معجم وأصول اللهجة العراقية في باب تخصيص الدلالة

١- (جرخ): جاء في شرحها ((كلمة فارسية تعني في الأصل الشكل المدور من ذلك قولهم (جرخ فلك) وتطلق على جملة من الأشياء والآلات المدورة الشكل في عصر المغول، ثم أطلقت على نوع من الآلات الحرب ترمى بواسطتها النبال أو النشاب او الحجارة))[٤٨]، وكلها تعني الشكل المدور.

٢- (نفر) جاء في شرحها: ((في الأصل الناس كلهم، وما بين الثلاثة والعشرة، جمعه أنفار، وقال بعض اللغويين: النفر والرهط والقوم ألفاظ معناها الجمع لا واحد لها من لفظها ، وبالنسبة إلى نفر نفري هذا ما تعنيه كلمة نفر في أصل اللغة، غير إن هذه الكلمة أستعملت في عصور المغول والأتراك ومن اليهم من الدول الأعجمية بمعنى الجندي العادي الذي لا رتبة له في الجيش، أو بمعنى الفرد أو الشخص الواحد من الناس والتثنية نفران))[٤٩]، في أصل اللغة معناها الجمع، أما في اللهجة العراقية الشائعة تعني المفرد من الناس، أو الشخص العادي.

٣- (الوفر): جاء في شرح هذه اللفظة ((الوفر من المال والمتاع، الكثير الواسع، أو العام من كل شيء وجمعه (وفور)، وقد وفر المال والنبات كثر، ونعمة وافرة واسعة، ووفر عرضه لم يبتذله، والوفرة الجمة أو الشعر المجتمع على الرأس))[٥٠]، هذا المعنى العام من لفظة (الوفر)، ويواصل الشيخ في شرح معنى هذه اللفظة ومعناها العام لا نقص فيه الى أن يقول: ((وفي اللهجة العراقية الشائعة، أطلقت اللفظة على (الثلج)، فقالوا سقط وفر كثير، ونزل الوفر من السماء يقصدون الثلج، ولا يعرف ذلك في لهجة عربية أخرى، ويدّعي بعضهم إنها كلمة عراقية بهذا المعنى، أعن خلال المئتين السادسة والسابعة في العراق، وما زالت معروفة الى اليوم في لهجة أبناء هذه البلاد))[٥١]، ويعزز الشيخ قوله بإيراد شاهد من كتاب الحوادث الجامعة بقوله: ((سقط في بغداد وفر كثير كان سمكه في السطوح دون الشبر))[٥٢]، ولابد لنا من القول إن كلمة (الوفر) بمعنى الثلج لا تعرف في لهجة الشاميين والمصريين ولهجات غيرهم من أبناء الأقطار العربية كما قلنا، وقد يحتج لتخريج هذا الاستعمال العراقي بأن الوفر هو الكثير الواسع العام من المال، ولا يخفى أن الثلج إذا تساقط كان عاماً غامراً يملأ وجه البسيطة))[٥٣]، في البدء أعطى الشيخ الشبيبي دلالات عدّة للفظة (الوفر) في العربية لكن هذه الدلالات تنصب في معنى واحد وهو (الشيء الكثير)، إمّا معناه في اللهجة العراقية تخصص فقط لمعنى واحد وهو (الثلج) وهو ما تفردت به اللهجة العراقية دون اللهجات الأخرى، إذ إن بتساقط الثلج الكثير سوف يكون عاماً عامراً بالزراعة.

٤- (الكارة): جاء في شرح هذه اللفظة: ((الكارة في اللهجة العراقية الشائعة وزن معروف، وأكثر ما توزن به تمور البصرة))[٥٤]، أورد المعنى لهذه اللفظة بأنّ معناها الوزن المعروف، ثم بين معناها اللّغوي فيقول: ((فالكارة لغةً: الحمل الذي يحمله الرجل على ظهره))[٥٥]، ثم يورد شاهد على كلامه بإيراد قول الجوهري (ت٣٩٣هـ) ، إذ قال: ((الكارة ما يحمل على الظهر من الثياب، أو أي مقدار معلوم من الطعام))[٥٦]، ويورد شاهد اخر من كتاب الحوادث الجامعة ((أحضر بعض أهل السواد كارة من الدخن بيعت بدرهم))[٥٧] يعنون مقداراً معيناً من هذه الغلة[٥٨]، أورد المعنى اللغوي لهذه اللفظة وأستشهد بمعجم الصحاح للجوهري، ثم دلّ على المعنى العام للفظة الكارة ووزن مقدار معلوم لأشياء عدّة إلاّ إنّه تخصص فيما بعد لوزن التمور فقط .

٥- (العالم _جمهرة الناس): ورد في شرح هذه اللفظة:((العالَمُ في الأصل ما حواه بطن الفلك، وجمعه (عالَمون)، والعالم أيضاً: الخلق كله))[٥٩]، إذ بيّن المعنى الأصلي لهذه اللفظة واسهب في شرحها إلى أن قال: ((وقد تغير مدلول كلمة العالم على مرَّ العصور، وأصبحت تعني كثرة الناس فقط، وهي معروفة في لهجة العراقيين الشائعة الآن))[٦٠]، ثم يستشهد على عادته بشاهد من الحوادث الجامعة ((كان يأخذ نفسه بالرياضة والتخشن والتباعد عن العالم، وفي موضع اخر: قُتِلَّ خَلْق كثير، ووجُرح عالم عظيم))[٦١] من الواضح ان كلمة العالم تعني كثرة الناس فقط، ولا تشمل أكثر من ذلك، كما هو مدلولا في كلام الفصحاء))[٦٢]، العالم في الأصل الأنس والجن والملائكة، لكن تخصص هذا المعنى وأصبح يدل على كثرة الناس فقط، أورد شواهد عدة على استعمال العالم بمعنى الناس من كتاب الحوادث الجامعة .

٦- (عدم): جاء في شرحها انها ((من اقوال العراقيين في لهجتهم الشائعة الآن (عدم الاشياء) بمعنى فقدانها، وأصبح منه أن يقال (عدم وجود الاشياء)، ثم ان العدم يعني في الغالب فقدان المال خاصة في كلامهم دون بقية الاشياء، والاستعمال السابق المولد في لهجة ابناء العراق هذا اليوم، انتقل اليهم من لهجة اجدادهم قبل اكثر من سبع مئة سنة ، ففي كتاب الحوادث الجامعة: ((اخبروا بتعذر الاقوات وعدم الاشياء هناك))[٦٣]، كما يقول العراقيون ذلك هذا اليوم))[٦٤]، المعنى العام للعدم هو فقدان كل شيء، لكن العدم عند العراقيين في لهجتهم هو فقدان المال خاصة دون بقية الاشياء، إذ انه تخصيص للمعنى مع تأكيد الشيخ على استعمال المعنى المقصود الى العصر الذي وجد فيه.

ثانيا/ نقل المعنى: من جملة ما اورد من امثلة الاتي:

١- (الإدارة والمدير) جاء في شرح هذه اللفظة: ((أدار الشيء أماله، وفاعله المدير، هذا هو معنى الكلمة في لغة العرب، ومنذ عصر المغول تحول مدلول الكلمة فأطلقت على تصريف الأعمال وتدبيرها، وأطلقت كلمة المدير على المتصرف، وشاع أستعمالها بهذا المعنى في عصور الأتراك والعصور الحديثة، ويغلب على ظننا ان كلمة يدير في هذه النسخة محرّفة من التدبير))[٦٥]، أشار الشيخ إلى تحول في هذا المعنى من الإمالة إلى تصريف الأعمال وتدبيرها والفاعل المدبر.

٢- (الأسباب_ بمعنى الامتعة): جاء في شرح هذه اللفظة إن ((السبب في أصل اللغة الحبل والسلم والصلة والعلاقة من قرابة أو نحوها ، والجمع أسباب، هذا هو مدلول كلمة السبب والأسباب في الأصل))[٦٦]، بين المعنى الأصلي لهذه اللفظة في اللغة العربية ثم قال: (لكن هذه الكلمة في لهجة العراقيين الشائعة اليوم تعني الأثاث والمتاع وآلة المنزل، فتراهم يقولون "باع أسبابه" أي اثاثه ومتاع بيته)[٦٧]، أشار إلى أنَّ هذه اللفظة تغير أو تحول معناها إلى معنى آخر في عصر المغول إلى معنى الأثاث أو المتاع، ثم قال: (وليس إستعمال لفظة الأسباب بهذا المعنى حديثاً ، بل هو قديم في لهجة الآباء والأجداد)[٦٨]، ثم يأتي بشاهد من كتاب الحوادث الجامعة ((وبيع املاكه واسبابه جملة طائلة))[٦٩].

٣- (الخط): جاء في شرح هذه اللفظة ((الخط – لغة – هو الكتابة، بَيْدَ أنَّ هذه الكلمة أُستعملت في اللهجة العراقية بمعنى الرسالة أو الكتاب نفسه منذ القرن السابع))[٧٠] ، بيَّن المعنى الأصلي لهذه اللفظة ثم أشار إلى حصول تغيير في معنى اللفظة أو انتقال في المعنى من الكتابة إلى الرسالة لوجود علاقة مشابهة بين المعنى الأصلي القديم والمعنى الجديد ، وهذا التغير أو المعنى موجود منذ عصر المغول ، ثم يشير إلى أنَّ هذا المعنى شائع في لهجة العراقيين اليوم إذ يقول: (وهذا الاستعمال شائع في لهجة العراقيين الدارجة اليوم حيث نراهم يقولون: ورد خط فلان، أي رسالته)[٧١]، ويعزز قوله بشاهد من كتاب الحوادث الجامعة: ((وفيها ورد خط ابن عبد الباقي قاضي واسط من مكة، يذكر فيه إنَّه قد عزل نفسه عن القضاء وجاور بمكة))[٧٢] .

٤- (الرجل): جاء في شرح هذه اللفظة ((الرجل – لغة – مقابل المرأة. وفي لغة العراقيين الشائعة اليوم يعنى بها الزوج، يقولون: هذا رجل المرأة بمعنى زوجها واستشهد بقول ابن الفوطي في الحوادث الجامعة: ((وهو بعينه رجل بنتها))[٧٣]،

الرجل في اللغة هذا الجنس من البشر مقابل المرأة، لكن تحول هذا المعنى إلى معنى الزوج فقط في لهجة العراقيين، وهذا الإستعمال ليس جديداً وإنَّما منذ عصور الدولة العباسية .

٥- (بَطَّلَ): جاء في شرحها ((بطَلَ الأجير بالتخفيف: تعطَّل، ولا يشدد إلاَّ في لهجة عراقية ظهرت في عصر المغول، جاء في الحوادث الجامعة: ((وبطَّل الناس من معايشهم واشغالهم بسبب ذلك))[٧٤]، أي تعطلوا، ويقال في الفصيح تبطَّل بالتشديد أيَّ صار بطلاً وجمعه أبطال))[٧٥]؛ من كلام الشيخ الشبيبي يتبين لنا الفرق بين المعنيين فمعناها العام هو الشجاع وفي اللَّهجة العراقية تعني تعطل عن العمل.

٦- (التزوير): جاء في شرح هذه اللفظة بإنَّ أصلها في العربية الكذب ((هو في الأصل من الزور، وهو تزيين الكذب وابطال الشهادة. ومن كلامهم: فلان يزور الزائر. هذا معنى التزوير في أصل اللغة))[٧٦]، ثم يقول: ((غير إنَّ المولدين في أواخر العصور العباسية أستعلموا لفظة التزوير بمعنى تلاوة المأثور من الأدعية وغيرها، عند زيارة المشاهد))[٧٧]، المولدين في عصر المغول استعملوها بمعنى آخر وهو تلاوة الأدعية وهذه اللهجة شائعة إلى الآن على السنة العراقيين، ومن معاني التزوير عندهم تلاوة المأثور في زيارة المشاهد والمزوِّر هو الذي يقوم بذلك)[٧٨]؛ وهذا المعنى شائع إلى الآن في اللهجة العراقية.

٧- (رفيع- بمعنى دقيق): جاء في شرح هذه اللفظة ((الرفيع – لغة –ضد الوضيع، يقال: شرف رفيع، صوت رفيع، قدر رفيع وفرش مرفوعة: رُفِع بعضها فوق بعض هذا ما نراه في فصيح الكلام))[٧٩]، معناه في الفصحى ضد الوضاعة، أمّا معناها في لهجة المولَّدين الدقيق عكس الغليظ فيقول: ((تعني الرفيع في اللهجة الشائعة في العراق وبعض الأقطار العربية الدقيق خلاف الغليظ، يقولون: خيط رفيع وعود رفيع ونسيج رفيع ويجمع على رفاع، ولا شك ان هذا من كلام المولدين))[٨٠]، ثم يبين ((مع ذلك ورد في بعض المعجمات اللغوية والكتب الأدبية وفي قاموس الفيروزابادي ((ثوب كتان رفيع))[٨١]، ويستشهد بكتاب الحوادث الجامعة ((حُصْر بصرية وسجادة رفيعة))[٨٢] يعني سجادة دقيقة، ويلاحظ إنَّ هذا الاستعمال شائع في لهجات الأقطار العربية اليوم، لا في العراق وحسب والغالب إنهم ينظرون فيه إلى مادة الرفعة والإرتفاع وهو ضرب من المجاز))[٨٣]؛ استشهد بقول للفيروز آبادي من معجمه وأيضاً بكلام ابن الفوطي في الحوادث الجامعة وبيّن إختلاف المعنى الأصلي والمعنى في اللهجة العراقية،

وهذا المعنى ليس فقط في العراق وإنما في باقي الأقطار العربية وهذا الاختلاف في المعنى ناتج عن طريق المجاز.

٨- (الشَدَّة-بمعنى الحزمة): جاء في شرحها: ((الشدة بالفتح الحملة في الحرب، شدّ عليه: حمل والشد: العدو، والشد: التقوية، هذا معنى كلمة الشد والشدة في الفصيح، أمَّا في اللهجة العراقية الشائعة الآن فإنَّ لفظة الشدة تعني الحزمة وهم يقولون: شدة عيدان. شدة قصب. شدة حطب. وما إلى ذلك))[٨٤]؛ الشدة في الفصحى الحملة في الحرب ، أمّا في اللهجة العراقية معناه الحزمة ثم بين إن هذه اللفظة قديمة: (وهذا الاستعمال ليس جديداً في لهجة العراقيين بل هو قديم عرفناه في لهجة أجدادهم الأولين وقد حافظوا على اللهجة المذكورة جيلاً بعد جيلٍ)[٨٥]، ويعزز قوله هذا بشاهد من كتاب الحوادث الجامعة: ((فيها انفذ الخليفة الى الوزير شدة أقلام))[٨٦]، ثم يبين إن أسباب هذا التحول الدلالي بالمجاز: ((هذا ما ورد في الكتاب المذكور فكأنها أستعارة من الشد أيَّ التقوية))[٨٧] .

٩- (صانع – بمعنى خادم): جاء في شرحها ((الصانع لغة هو الخالق او الموجد، وفي لهجة العراقيين في هذا اليوم يعني بها المستخدم او الخادم وبهذا المعنى عرفت في لهجة العراقيين المولدة على عهد المغول))، وعزز رايه بشاهد من الحوادث الجامعة (وفيها مرض صانع حمام)[٨٨]، ويقصد المستخدم في الحمام))[٨٩]، المعنى الأصلي لمعنى صانع هو الخالق، لكن في اللهجة العراقية معناه المستخدم في الحمام .

١٠- (الناموس): جاء في شرح هذه اللفظة ((في الأصل مُخْتَبَئ الصائد وقترته، ومن ذلك قيل لصاحب السر ناموس هذا بعض ما يعنى بلفظة ناموس لغةً والكلمة شائعة في اللهجة العراقية الآن بمعنى الشرف والإلتزام بالقواعد والأصول والمحافظة على العادات الحميدة))[٩٠]، المعنى الأصلي للفظة هو مخبأ الصائد، واستدل على قدمها بشاهد من كتاب الحوادث الجامعة على استعمال هذه اللفظة بمعنى الشرف، قال: ((كان شيخاً جواداً مواصلاً لكل من يسترفده، واشتهر ذكره في البلاد بالكرم وكان حسن السيرة عظيم الناموس))[٩١].

ثالثاً/ انحطاط الدلالة أو موت الدلالة: من الامثلة التي وردت في هذا الباب هي الأتي:

١- (بقيار): جاء في شرح هذه اللفظة بأنَّها لفظة فارسية إذ قال: ((بفتح الاول: لفظة فارسية على الأكثر، وتجمع على بقايير، ثوب أو نسيج من الوبر أو مادة أفخر منه))[٩٢]، بيّن معناه، وذكر إنَّ هذه اللفظة وردت اكثر من مرة في كتاب الحوادث الجامعة وفي تاريخ المتأخرين من طبقة شيوخ مؤلفه كابن الساعي، ((خلع عليه في دار الوزارة قميص مصمت أبيض وبقيار قصب (مسكن)، وخوطب بشيخ الشيوخ))[٩٣]، ثم يقول: ((ولا تعرف اللفظة الآن في اللهجة العراقية، ولا في اللهجات الأعجمية الحديثة))[٩٤]، إذ أشار إلى أن هذه الكلمة لا تستعمل في اللهجة العراقية في الوقت الحالي ولا في اللهجات الأعجمية الحديثة.

٢- (البند): جاء في شرحها إنَّها لفظة فارسية (كلمة فارسية ، لها في اللغة المذكورة معانٍ عدّة ، فتارة يعنى بها العَلَمُ الكبير، وهي بهذا المعنى من الكلمات المعرَّبة ، وتجمع على (بنود)[٩٥]، وتستعمل هذه الكلمة في اللغة الفارسية بمعنى الرباط، أو الحزام، أو الضابط، أو الغلق. ويقول بعض المعنيين بالبحوث اللغوية المقارنة: إنّ هذه الكلمة معروفة في جملة من اللغات الشرقية والغربية، فمن الاولى الفارسية والتركية والكردية والسريانية والسنسكرتية، ومن الثانية الجرمانية، وقد استعملت هذه الكلمة وحدها تارةً، ومركبة مع كلمة فارسية آخرى فقالوا دربند ويعنون بذلك المضيق أو السد أو الغلق وما الى ذلك؛ وقد جاء: ((فيها أمر علاء الدين صاحب الديوان بعمل جسر، وحمله الى تستر مكملا بسلاسله والاته، فنصب تحت البند عند دروازة دزفول))[٩٦]، فالبند هنا منطقة معينة من المدينة المذكورة . هذا، ولا أثر لهذه الكلمة في اللهجة العراقية الأن. وانما يقولون (بند) لفاصلة، أو فقرة قائمة بنفسها) [٩٧]، اشار إلى إنّ الكلمة زالت او ماتت ولم تعد مستعملة.

٣- (الجاو): جاء في شرحها ((بالجيم الفارسية لفظة مغولية، تعني الأوراق النقدية. غير ان هذه الكلمة المغولية البحتة هجرت بل ماتت بعد ظهورها بقليل، ولم يكتب لها البقاء غير مدة قصيرة في بلاد فارس واذربيجان وبعض الاقطار الاخرى التي ملكها المغول))[٩٨]، وهذا ما يفسّر لنا تلاشيها في اقطار العرب والعراق خاصة.

٤- (خست): قال عنها ((فارسية، معناها مريض، عُرفت في عصر المغول في العراق وكان العراقيون إلى عهدٍ قريب تبعاً لحكامهم من الأتراك يسمون المستشفى، أيّ دار المرضى وقد أستغنى العراقيون في العصر الحاضر، كغيرهم من أبناء الأقطار المأهولة بالعرب عن (خستخانة) بكلمة(المستشفى)، كما أنَّهم

أستغنوا عن كلمة (أجزاء خانة) بكلمة (صيدلية)، وكفى الله المؤمنين شر الرطانة))[٩٩]، أيضاً ماتت اللفظة بزوال حكم الاتراك.

٥- (زركش): جاء في شرحها إنَّها ((لفظة فارسية، ولا تعرف في لهجة العراقيين اليوم، تعني تارة المصوغ بالذهب، صناعة التذهيب أو الذهب تارة اخرى وهي الشائعة في لهجة الايرانيين، ولا تعرف في لهجة عرب العراق اليوم))[١٠٠].

٦- (سرخيل): جاء في شرحها: هو قائد جماعة من فرسانهم، بنحو قوله ((جعله سرخيل في جماعة من المماليك))[١٠١]، وقد مرَّ بنا إنَّ كلمة (سر) تعني الرأس بالفارسية، لا تعرف هذه الكلمة في اللهجات العربية الشائعة هذا اليوم))[١٠٢].

٧- (سرهنكية): جاء في شرحها ((لفظة فارسية، تعني قديماً الأعوان المرافقين أو الجلاوزة، ويعنى بها حديثاً في بلاد فارس رتبة عسكرية ويكثر ورود هذه الكلمة بصيغة الجمع، ومفرده (سرهنكة) لم تستعمل إلَّا قليلاً في لهجة العراقيين، ولا أثر لها في لهجتهم هذا اليوم))[١٠٣].

٨- (الضمان- بمعنى الاجارة): جاء في شرح هذه اللفظة (تعني كلمة الضمان في الأصل التعهد والكفالة. يقال: كفيل ضامن، وضمن الشخص: كفله وضمنته الشيء: أودعته اياه، وتضّمنته: اشتمل عليه، وضمنت الشيء تضمينا فتضمنه عنّي: غرّمته. ويجمعون الضامن على ضُمَّان وضُمناه وتعني كلمة الضمان في لهجتنا الشائعة: الإجارة)[١٠٤] أوعقدها، فيقولون: (ضمن البستان او الضيعة وضمنه اياها مالكها) ثم بين زمان استعمالها وقال: (واستعملت لفظة الضمان في عصر الاقطاع العباسي والعصر المغولي بمعنى مال الإقطاع)[١٠٥]، وقد جمعوا الضمان على ضمانات ، وقد ورد أنّه ((أطلق معظم الضمانات، وأزال المكوس والضرائب))[١٠٦]، إذ قال ان معناه الاقطاع: واسهب في بيان حكمه الشرعي الى ان قال انه ازيل في العصر الحديث.

٩- (الفرمان): جاء في شرحها ((لفظة تركية بمعنى (البراءة السلطانية) أو (الامر السلطاني) أو (تقليد) أو عهد بتولية منصبٍ عالٍ. كانت معروفة في اللهجة العراقية إلى أن تخلى الترك عن العراق بعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى وتجمع على (فرامين)، و((كان ببغداد جماعة من التجار الذين يسافرون الى خراسان وغيرها، وقد تعلقوا من قبل على امراء المغول، وكتب لهم فرامين. فلما فتحت بغداد خرجوا))[١٠٧]، وفي هذه الأيام قد تستعمل في بعض الأقطار العربية كلمة مرسوم في موضع هذه الكلمة))[١٠٨]، أشار الى أنها زالت من اللهجة العراقية بعد سقوط الدولة العثمانية، وإنّ بعض الأقطار العربية استعملت لفظة مرسوم محلها.

١٠- (الكارخانة): ((كلمة فارسية مركبة من: (كار) بمعنى (عمل)، كسب، صناعة، حرفة، ومن كلمة (خانة) بمعنى دار، منزل، محل فقولهم (كارخانة) تعني المعمل أو المصنع وعرفت هذه اللفظة في اللهجة العراقية على عهد المغول والاتراك، واستعملت في اللهجة التركية الحديثة لمنزل الفجور، قلَّ استعمال هذه اللفظة في لهجة العراقيين الحاضرة، وحلت محلها كلمة المعمل والمصنع. هذا وكلمة (خانة) من الكلمات الفارسية التي دخلت في التركيب مع كلمات عربية وغير عربية، فيقولون: (عباخانة) أي مصنع العباءات و(أكمكخانة) بمعنى المخبز))[١٠٩]، إذ قل استعمال هذه اللفظة وأشار الى عدم استعمالها في عصره وحلول لفظة بديلة عنها.

١١- (الكراثة): جاء في شرح هذه اللفظة ((علامة أو سمة بارزة من سمات الدولة تمنح لكبار رجالها، وتحمل في الحفلات، وهي عبارة عن قطعة ذات اضلاع شبيهة بعيدان الكراثة البقلة المعروفة، ومنها ((خلع عليه، وركب بالسيوف المشهورة والبسملة بين يديه والكراثة بين عينيه))[١١٠] ،لم تعد هذ اللفظة مستعملة حتى وإنْ لم يشر لها الشيخ)[١١١]، قديما كانت سمة من سمات الدولة العثمانية او المغولية لكنها زالت بزوال هذه الدول.

١٢- (الكشك أو الكوشك): جاء في شرح هذه اللفظة بأنَّها تركية إذ قال: ((تركية الأصل، كانت معروفة إلى عصر قريب في اللهجة العراقية بمعنى (منظرة) أو منزل صغير، أو هو بيت يبنى على شكل خاص، عرّبته العرب قديما بقولها (جوسق) شاعت كلمة (الجوسق) المعربة في عصور ازدهار اللغة العربية، ولم تعرف كلمة الكشك إلّا في عصور العباسيين الأخيرة، وبعد ذلك في عصور المغول والأتراك)) [١١٢]، ومن ذلك ((فيها خرج المستنصر بالله الى الكشك ، وظهر الى الامراء وامرهم بالمشورة))[١١٣]، واشار الى انها كانت معروفة الى عهد قريب في اللهجة العراقية.

١٣- (مس – بمعنى النحاس): جاء في شرح هذه اللفظة أنّها ((كلمة فارسية في الأصل معرّبة، تعني النحاس، وهي معروفة الى هذا اليوم في اللهجات الفارسية بهذا المعنى، و وردت اكثر من مرة، ومن ذلك: ((يسرقون الذهب ويجعلون عوضه المس))[١١٤] .

١٤- (اليارغو): جاء في شرحها ((لفظة مغولية، أستعملت في عصر المغول بمعنى المحاكمة أو إجراء التحقيق، مستشهداً بالنص: ((عمل لنفسه يارغو، وقوبل على أمور نسبت اليه))[١١٥] ، وقد هجرت هذه اللفظة وأمثالها من الالفاظ

المغولية والفارسية والتركية))[١١٦]، اشار الشيخ إلى إنَّها لفظة مغولية هجرت بزوال الدولة المغولية.

١٥- (اليرليغ): لفظة مغولية مماتة إذ وصفها: ((لفظة مغولية معناها المرسوم السلطاني ومن ذلك: ((وصل صاحب الديوان شمس الدين إلى بغداد، ومعه يرليغ يتضمن براءة أخيه علاء الدين))[١١٧]، وجمعت هذه الكلمة على(يريلغات)، وعلى كل حال فإن هذه الكلمة من الكلمات المغولية المماتة في لهجة أصحاب الدواوين العراقية))[١١٨]، أشار إلى أصل هذه اللفظة وهي مغولية وأورد جمعها وأكثر من شاهد لها، ثم ذكر إنها لفظة مزالة او مماتة.

الخاتمة:

بعد الانتهاء من هذه الدراسة التي تناولت فيها (معجم وأصول اللهجة العراقية للشيخ الشبيبي) ، توصلت الى النتائج الاتية:

- يُعدّ التغيير الدلالي ظاهرة عامة في اللغات الانسانية من حيث أسبابها ومظاهرها ومراحل تطورها، وهو مصطلح حديث في علم اللغة ونقصد به ذلك التغير الذي يصيب الكلمة إمَّا بفعل تضييق معناه، أو إنحطاط المعنى.
- إنَّ اللهجة العراقية هي إحدى اللهجات المشتقة من العربية الفصحى، يصيبها ما يصيب العربية من تغير في معاني الكلمات.
- إن اللهجة العراقية الشائعة في زمن كتابة معجم وأصول اللهجة العراقية هي لهجة قديمة، ظهرت عند احتلال المغول لبغداد.
- إنَّ هذه اللهجة هي مزيج من لغات عدة؛ السريانية والآرامية والفارسية والمغولية والتركية، بالإضافة الى العربية الأم نتيجة لسيطرة هذه الدول على العراق فأثرت به وتأثرت به.
- قد ينتج من التغير الدلالي ألفاظا جديدة تبعا للحاجة اليه سواء عن طريق الاقتراض أو العمل على ألفاظ قديمة مندثرة.
- أخيرا يمكن ان نقول كما كان في اللغة عوامل تؤثر فيها تؤدي الى تغيير دلالتها أيضا هناك عوامل في اللهجة تؤثر في كلماتها وتؤدي الى تغير معناها.

الهوامش

(١) ينظر: مذكرات الشيخ الشبيبي ١١، جريدة المدى: ع٥٥٣/٢٠٠٥.

(٢) ينظر: المصدر نفسه ١٣، والجريدة نفسها.

(٣) ينظر: معجم وأصول اللهجة العراقية.

(٤) ينظر: المصدر نفسهه ١٥-١٦.

(٥) ينظر: المصدر نفسهه ١٤.

(٦) ينظر: بين العربية والفارسيّة، مجلد ١/٣٥ ٣٦٢-٣٦٣.

(٧) ينظر: أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج ٥.

(٨) ينظر: التطور الدلالي بين الشعر الجاهلي ولغة القران الكريم ٦٣.

(٩) ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية ٢٩٣.

(١٠) علم الدلالة: ٣٢٥.

(١١) ينظر: شذا العرف في فن الصرف٤١.

(١٢) ينظر: تهذيب اللغة ٣٦٢/٢.

(١٣) شرح هاشميات الكميت:٤٠.

(١٤) ينظر: لسان العرب ١١٥/٩-١١٦ .

(١٥) القاموس المحيط: ١١٨ .

(١٦) ينظر: لسان العرب ٤٩١٥/١ ، تاج العروس: ٣٢٦/٩ ، المولد في العربية: ١٥٥ومابعدها.

(١٧) اساس البلاغة: ٥٢٧/٢.

(١٨) المولد في العربية: ١٥٧-١٥٨

(١٩) طبقات فحول الشعراء: ٢٩٨، المولد: ١٥٨.

(٢٠) ينظر: المولد في اللغة ١٥٩.

(٢١) اللغة بين المعيارية والوصفية:٧٧و٧٩.

(٢٢) ينظر: المعرب في تهذيب اللغة ١٨ .

(٢٣) العين: ٤ /٢٣٠ .

(٢٤) ينظر: مقاييس اللغة ٣٥٩/١ .

(٢٥) تهذيب اللغة: ٣٦١/٢.

(٢٦) ينظر: اللغة ٢٤٧.

(٢٧) ينظر: فقه اللغة ١٨٥ومابعدها، علم اللغة: ٢١٩.

(٢٨) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة ٨، المزهر ٣٢٩/١.

(٢٩) ينظر: علم الدلالة دراسة وتطبيق ٥٦.

(٣٠) ينظر: دلالة الالفاظ ٥٠ .

(٣١) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة ٨ ، المزهر:٣٢٩/١.

(٣٢) دلالة الالفاظ: ١١٧ .

(٣٣) دلالة الالفاظ: ١١٦ .

(٣٤) المصدر نفسه: ١١٧ .

(٣٥) المعاجم الاصولية:١٩٦ .
(٣٦) علم الدلالة: ٣٤٣ .
(٣٧) علم الدلالة العربي: ٣١٨ .
(٣٨) دلالة الالفاظ: ١١٨ .
(٣٩) اللغة: ٢٤٧ .
(٤٠) علم الدلالة نظرية تطبيقية: ٧٣ .
(٤١) ينظر: المعاجم الأصولية ٧٩ .
(٤٢) اللغة: ٢٤٧ .
(٤٣) ينظر: دلالة الالفاظ ١٢١.
(٤٤) جدل اللفظ والمعنى: ١٤٨.
(٤٥) ينظر: دلالة الالفاظ / ١٢١
(٤٦) البقرة:٢٥٥.
(٤٧) ينظر: علم الدلالة ٨٥.
(٤٨) معجم واصول اللهجة العراقية:٤٣ .
(٤٩) المصدر نفسه: ٤٣ .
(٥٠) ينظر: معجم وأصول اللهجة العراقية ١٤٢.
(٥١) المصدر نفسه:١٤٢ .
(٥٢) الحوادث الجامعة: ٢٥٨ ، وينظر معجم وأصول اللهجة العراقية: ١٤٢.
(٥٣) ينظر: معجم وأصول اللهجة العراقية ١٤٢.
(٥٤) المصدر نفسه: ١١٧ .
(٥٥) ينظر:المصدر نفسه ١١٦ .
(٥٦) الصحاح:٢/٨١٠، وينظر معجم وأصول اللهجة العراقية:١١٧.
(٥٧) الحوادث الجامعة:٢٨٣.
(٥٨) ينظر: معجم وأصول اللهجة العراقية ١١٦.
(٥٩) ينظر: معجم وأصول اللهجة العراقية ٩٩.
(٦٠) ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٦١) المصدر نفسه: ٤٧ و ٢١٥.
(٦٢) معجم وأصول اللهجة العراقية: ٩٩-١٠٠.
(٦٣) الحوادث الجامعة: ٣١٢.
(٦٤) معجم واصول اللهجة العراقية:١٠٠.
(٦٥) ينظر: معجم واصول اللهجة العراقية ٢٧ .
(٦٦) ينظر: المصدر نفسه ٢٧-٢٨ .
(٦٧) ينظر: المصدر نفسه ٢٧-٢٨ .
(٦٨) ينظر: المصدر نفسه ٢٧-٢٨ .

(٦٩) الحوادث الجامعة:٣١١.
(٧٠) ينظر: معجم وأصول اللهجة العراقية ٦٢.
(٧١) ينظر: المصدر نفسه٦٢.
(٧٢) معجم واصول اللهجة العراقية: ٦٢، الحوادث الجامعة: ٢١٢.
(٧٣) ينظر: معجم واصول اللهجة العراقية ٧١ ، الحوادث الجامعة:١٠٣ .
(٧٤) الحوادث الجامعة:٢٨٣.
(٧٥) ينظر: معجم واصول اللهجة العراقية ٣٦ .
(٧٦) ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٧٧) ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٧٨) ينظر: معجم واصول اللهجة العراقية ٣٦
(٧٩) معجم واصول اللهجة العراقية: ٧٢ .
(٨٠) معجم واصول اللهجة العراقية: ٣٦ .
(٨١) القاموس المحيط: ٦٩٨ .
(٨٢) الحوادث الجامعة:١٥٠.
(٨٣) ينظر: معجم واصول اللهجة العراقية: ٧٢-٧٣ .
(٨٤) ينظر: معجم واصول اللهجة العراقية: ٨٧-٨٨ .
(٨٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٨٦) ينظر: الحوادث الجامعة١٩٤.
(٨٧) معجم واصول اللهجة العراقية: ٨٧-٨٨ .
(٨٨) الحوادث الجامعة:٢٢١.
(٨٩) ينظر: معجم واصول اللهجة العراقية ٩١.
(٩٠) ينظر: معجم واصول اللهجة العراقية ١٣١-١٣٢.
(٩١) ينظر: الحوادث الجامعة ٢٦٧، معجم واصول اللهجة العراقية: ١٣٢.
(٩٢) معجم واصول اللهجة العراقية: ٣٦ .
(٩٣)الحوادث الجامعة: ١٥٤.
(٩٤) ينظر: معجم واصول اللهجة العراقية ٣٧.
(٩٥) معجم واصول اللهجة العراقية: ٣٦ .
(٩٦) الحوادث الجامعة:٢٨٧ .
(٩٧) ينظر: معجم واصول اللهجة العراقية ٣٨.
(٩٨) معجم واصول اللهجة العراقية:٤١.
(٩٩) ينظر: المصدر نفسه ٦١.
(١٠٠) ينظر: معجم وأصول اللهجة العراقية ٧٧.
(١٠١) الحوادث الجامعة: ١١١.
(١٠٢) ينظر: معجم وأصول اللهجة العراقية ٨٤.

(١٠٣) ينظر: المصدر نفسه ٨٤-٨٥.
(١٠٤) ينظر: معجم وأصول اللهجة العراقية ١٧١.
(١٠٥) ينظر: معجم وأصول اللهجة العراقية ١٧١.
(١٠٦) الحوادث الجامعة:١٤٢، ينظر: معجم وأصول اللهجة العراقية ٩٤.
(١٠٧) ينظر: الحوادث الجامعة٢٤٦.
(١٠٨) ينظر: معجم وأصول اللهجة العراقية ١٠٥.
(١٠٩) ينظر: معجم وأصول اللهجة العراقية ١١٥
(١١٠) الحوادث الجامعة: ١٧١ .
(١١١) ينظر: معجم وأصول اللهجة العراقية ١١٧ .
(١١٢) ينظر: معجم وأصول اللهجة العراقية ١١٧ .
(١١٣) الحوادث الجامعة: ٩٦.
(١١٤) الحوادث الجامعة: ٦٧.
(١١٥) الحوادث الجامعة:٢٥٢ .
(١١٦) ينظر: معجم وأصول اللهجة العراقية ١٤٣.
(١١٧) الحوادث الجامعة: ٢٤٨ .
(١١٨) ينظر: معجم وأصول اللهجة العراقية ١٤٤.

المصادر والمراجع

- القران الكريم.
- أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج: د. مسعود بوبو، مؤسسة النوري للطباعة والنشر، دمشق، ط٢ ، ١٩٩٣م.
- اساس البلاغة: الزمخشري (٥٣٨هـ)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤١هـ، ١٩٢٢م.
- بين العربية والفارسية، حامد عبد القادر، مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد ٣٥، ج١، ٣٦٢/٣٦٢، دمشق، ١٩٦٠م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، محمد مرتضى الزبيدي ،المطبعة الخيرية ،مصر، ١٣٠٦هـ.
- التطور الدلالي بين العصر الجاهلي ولغة القران الكريم ، عودة خليل أبو عودة ،ط١، مكتبة المنار،الاردن، ١٩٨٥م.

- تهذيب اللغة: الازهري (٣٧٠هـ) أبو منصور محمد بن أحمد، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٤م ،١٩٦٧م، تح:عبد السلام هارون، مراجعة محمد علي النجار.
- جدل اللفظ والمعنى، مهدي اسعد عرار، دار وائل للنشر، ط١، عمان، ٢٠٠٢م.
- جريدة المدى : ع٥٥٣/٢٠٠٥.
- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، ابن الفوطي (ت٧٢٣هـ)، كمال الدين ابي الفضل احمد بن عبد الرزاق الشيباني، تح: مهدي النجم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢-٢٠٠٣م.
- دلالة الألفاظ، ابراهيم انيس، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، ٢٠٠٤م.
- شذا العرف في فن الصرف، الشيخ أحمد الحملاوي، مكتبة النهضة العربية، د.ت.
- شرح الهاشميات للشاعر الشهيد الكميت بن زيد الازدي (ت١٢٧هـ)، محمد محمود الرافعي، مطبعة شركة التمدن الصناعية، مصر، ط٢، د.ت.
- الصاحبي في فقه اللغة وسن العرب في كلامها، احمد بن فارس(ت٣٩٥هـ)، تح: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،١٩٦٣.
- الصحاح (تاج اللغة وسر العربية)، اسماعيل بن حماد الجوهري (ت٤٠٠هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط:٤، ١٩٨٧ م.
- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي (ت٢٣١هـ)، شرح محمد محمود شاكر، القاهرة ، دار المعارف،١٩٥٢م.
- علم الدلالة، احمد مختار عمر، عالم الكتب، ط٥، القاهرة.

- علم الدلالة العربي، فايز الداية، ديوان المطبوعات الجامعية، ط٢، ١٩٧٩، الجزائر.
- علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية، فريد عوض حيدر، مكتبة الآداب، القاهرة ، ٢٠٠٥م.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ): تح: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٨٠.
- فقه اللغة : د.كاصد ياسر الزيادي، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٧م.
- فقه اللغة وخصائص العربية ، محمد المبارك ، دار الفكر ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٦٣م.
- القاموس المحيط، مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط: ١،١٤٢٢هـ /٢٠٠١م
- لسان العرب، ابن منظور (ت٧١١هـ)، أبو الفضل محمد بن مكرم، أعتنى بتصحيحه: معين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، ط٢ ،١٤١٨هـ،١٩٩٧م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ، تح: محمد يونس البيافي ، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، د.ت.
- معجم وأصول اللهجة العراقية: الشيخ محمد رضا الشبيبي، الدار العربية للموسوعات، ط١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م، بيروت، لبنان.
- المعرّب والدخيل في تهذيب اللغة للأزهري (ت٣٧٠هـ)، دراسة ومعجم، صفاء صابر مجيد البياتي، رسالة ماجستير، اشراف د. محمد سعيد حميد عبد الله ، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠، كلية الآداب، جامعة الموصل.
- مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٩٦٩-١٩٧٢م.

❖ المولّد في العربية، دراسة في نمو وتطور اللغة بعد الاسلام، د. حلمي خليل، ط٢، دار النهضة العربية، بيروت،١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.